

المحاضرة الاولى

مفهوم مسرح الطفل

يعرف معجم لونغمان المسرح قائلاً:

أ-المسرح Theater :

- ١- بناء أو مكان خاص لأداء المسرحيات..
- ٢- عمل أو نشاط الناس الذين يكتبون أو يمثلون في المسرحيات...
- ٣- مشهد لأحداث عسكرية هامة (مسرح أحداث)
- ٤- مسرح عامل ..
- ٥-مدرج للمحاضرات

ب- المسرحية Drama :

(عمل أدبي جاد يمكن تمثيله أو قراءته كمسرحية)

١-الأدب المسرحي ..

٢- مجموعة أحداث تتعلق بقوى متعارضة

ج- فن التمثيل Dramatics :

١- دراسة أو ممارسة الفنون المسرحية مثل التمثيل ..

٢- سلوك أو تعبير مسرحي .

كما يعرف موسى كولد برغ مسرح الأطفال فيقول:

>> انه تجربة مسرحية رسمية تقدم من خلالها مسرحية لجمهور من الأطفال، والهدف من مسرح الاطفال هو تقديم أفضل تجربة مسرحية ممكنة للجمهور، ومن أجل هذه الغاية يوظف مسرح الأطفال جميع تقنيات وقواعد المسرح مستخدماً بعضها بطريق خاصة سنبحثها فيما بعد ، و(مسرح الشبيبة) هو المصطلح المرادف للمسرح الوجه للجمهور بين سن الرابعة عشرة وحتى الثامنة عشرة <<

ولا يغفل موسى كولديبرغ عن أهمية الحديث عن المسرح الذي يقدمه الكبار للصغار والمسرح الذي يقدمه الصغار للصغار فيبدي وجهة نظره حول هذا الموضوع الذي كان إشكالية عند بعض الذين تصدوا الى تعريف مسرح الطفل فيقول:

>> هناك دوما ارتباك حول من الذي سيقوم بالتنفيذ في مسرح الطفل ،

وبصورة عامة فإن مصطلح (مسرح الأطفال) لا يتميز بين تنفيذ العرض من قبل أطفال وتقديمه لبي جمهور أطفال آخرين أو من قبل كبار وتقديمه الى جمهور من الأطفال<<

ولتجنب بعض هذا الارتباك فقد أحدث هذا الكتاب مصطلحا جديدا هو (الفن المسرحي الترفيهي) والذي سيستعمل للإشارة الى عرض مسرحي رسمي تكون فيه أهمية تطوير وخبرة الذين يقدمون العرض بقدر أهمية المتعة الفنية للجمهور أو تفوقها، مجال هذه المصطلحات تأتي المهرجانات المدرسة والمسرحيات الهزلية القصيرة التي في المعسكرات أو برامج الدوائر الترفيهية والتي يقوم فيها الأطفال بالأداء لجمهور من الأطفال تحت عنوان: (الفن المسرحي الترفيهي) وامل الا يتضمن مصطلح (ترفيهي) مجرد معنى التسلية أو اللهو ونما تعني النشاط الذي يعيد تكوين النفس من جديد، لذلك فإن مصطلح (مسرح الاطفال) سيكون محصورا بشكل دائم تقريبا بالعروض التي يقدمها الكبار مع إمكانية اشتراك طفل في دور يتطلب وجود طفل في المسرحية ،، فإذا كان الاهتمام الأول هو أمتاع الجمهور وتم اختيار الطفل للدور المطلوب بسبب موهبته في عرض هذا الدور وليس بسبب حاجته لفرصه تمكنه من تطوير اتزانه أو تقته بنفسه، فإن اصطلاح (مسرح الأطفال يمكن استعماله في هذا المجال).

استنادا الى ما تقدم فإن مسرح الطفل غير مسرح الشباب ومسرح الطفل له خصوصيه وصفاته ومميزاته..

وان اعتراض معترض حول المسرح التلقائي أو المرتجل أو الابداعي ، فأنا نقول: ان هذا لا يتعارض مع تعريف مسرح الطفل الذي يتوجه الى عمومية الموضوع لا الى خصوصيته والمسرح التلقائي له علاقه بالمسرح المدرسي هو أسلوب من أساليب تعليم الطفل وبناء شخصيته عندما نطالبه أن يبدع حوارا يتعلق بموضوع ما داخل حجرة الصف أو في المسرح داخل المدرسة، لأن هذا لا يتوافق مع المهرجانات المسرحية المدرسية التي تقام في نهاية العام بغايه

التنافس، لأن هذا المسرحيات تحتاج الى تهيئه فائقة وانجاز فائق لتكون النتيجة مفيدة ومتفوقة.

وموجز القول ان مسرح الطفل هو المسرح الذي يقدم للأطفال بمختلف أنواعه وتوجهاته.

وإذا كان الفضل المسرحي للأطفال يختلف عن الفضاء المسرحي للكبار فان تحديد المكان في التعريف، كما يرى الدكتور ابراهيم حمادة في معجم المصطلحات الدرامية لا بأس به :

أن مسرح الطفل هو المكان المهيأ مسرحيا لتقديم عروض تمثيلية كتبت وأجريت خصيصا لمشاهدين من الأطفال

١- مسرح الطفل هو مصطلح عالمي غير محدد يدل على المجال العام للمسرح الذي تقدم فيه المسرحيات للأطفال..

٢- مسرح الطفل للمشاهدين الشباب هو تعبير يشمل مسرح الأطفال ومسرح الشباب والفرق هو مدى العمر للمشاهدين المقصودين. ورغم أن الكبار كثيرا ما يحضرون مسرحيات تقدم للأطفال، يحضرون كمدرسين يصطحبون تلاميذهم، أو كأباء يصطحبون أطفالهم أو كراعين للمسرح والمسرحيات ، فان التركيز في العرض سيكون للأطفال تقديمًا ومشاهدة..

٣- مسرح الاطفال يدل على أحداث مسرحية صممت خصيصا لتقديم الى الاشخاص صغار السن، الأفضل في عمر المدرسة الابتدائية من ٥ الى ١٢ سنة..

٤- مسرح الأطفال يتكون من أداء عمل مسرحي فني موجه للأطفال بواسطة ممثلين نشطين، يقدم لمشاهدين شباب أو طفال تتراوح أعمارهم بين ٥ الى ١٥ سنة، ومسرح الأطفال يتميز بالصفات التالية:

*العمل المؤدى او المسرحية يمكن ان يكون مسرحية مكتوبة ذات طبيعة تقليدية او مسرحية تعد او تصمم او تطور جيدا بجهود متعاونة من مخرجين وممثلين جيدين او بواسطة طاقم ممثلين

*المادة الدرامية المواد يمكن ان يكون قصة قصيرة صممت لتجذب كل انتباه المشاهدين من تسلسل من الاحداث او ربما تكون سلسلة من القصص او الاستكشاف القصيرة المنفصلة او المربوطة بموضوع معين

*ويفضل ان يعمل ممثلون من الكبار ذوو الخبرة عالية في المسرحية مع ممثلين اطفال ذوي مواهب خاصة من ادوار الاطفال..

*المشاهدون يمكن أن يرتبوا في أي شكل باستخدام فراغات كبيرة من خشبة المسرح الى الفضاء. ونسبة لأن المسرح يهدف الى التواصل بين كل الفئات فان المشاركة الوجدانية والفكرية من المشاهدين مهمه، والمشاركة يمكن أن تكون مشاركة صوتية أو عضوية من المشاهدين وهم في مقاعدهم..

وبالعودة الى المعاجم الإنجليزية للوقوف على تعريف مسرح الطفل لم أعثر على تعريف يختص بمسرح الطفل وانما هناك تعريف يخص كلمة المسرح ، بمعنى ان المعاجم لا تعتمد مصطلح مسرح الطفل ، اما لأنه حديث النشأة، واما لأسباب أخرى.

ويشير كتاب أدب الأطفال والفتيان الى مصطلح مسرح الأطفال :

>>يبدو لنا أن من الضروري أن نوضح ولو بشكل تخطيطي ما نعنيه في إطار هذا المقال بمسرح الأطفال، التأكيد الأول: لا يوجد في فرنسا، بالمعنى الحرفي ، تسمية مكرسة، فالأمر يتعلق تماما بمسرح للأطفال كما بمسرح للطفولة أو الفتوة أو أيضا بمسرح للمشاهدين الصغار .. لكن هذه التعبيرات التي تغطي واقعا متعدد ومتحركا (نحن نفكر بمختلف مستويات سني الطفولة) تستحق على الأقل أن تختلف عن تعبير (مسرح الأطفال)..وليس هذا الحال دائما في الخارج ،كما في الانجليزية حيث يعني التعبير بان معا مسرحا من أجل الاطفال ومسرح الاطفال ، وفي الالمانية ايضا هنا غموض اذا يشير الى مسرح عائد للأطفال ..أما بالنسبة لنا فهو يعني مسرحا من أجل الأطفال، يقوم بالتمثيل فيه بالغون من أجل جمهور من الاطفال ..

أن أغلبية البلدان في الأصل تدين (بوضع قوانين صارمة أو بمعناها بشكل ل كامل) استخدام الطفل كممثل لمسرح محترف (تؤدي النساء أدوار الأطفال في الاتحاد السوفيتي)

يعرف معجم المصطلحات الدرامية مسرح الأطفال فيقول >>مسرح الأطفال هو المكان المهيا مسرحيا لتقديم عروض تمثيلية كتبت وأخرجت خصيصا لمشاهدين من الاطفال، وقد يكون اللاعبون كلهم من الأطفال أو الراشدين أو خليط من كليهما معا.. وعلي هذا فالمعول الاساس في التخصيص هو جمهور النظارة من الاطفال الذين أنتجت لأجلهم العملية المسرحية نسا واخراجا <<

ان التعريف السابق يوضح هدف هذا المسرح والعاملين فيه (الكبار والصغار) وقد تبلور هذا الهدف بعد الحرب العالمية الثانية أي مع أنتشاره على نطاق واسع، ولعل الدمار الذي نتج جراء الحربين كان دافعا رئيسا

لظهور مسرح الطفل من أجل بناء المستقبل والطفل الرجل الفاعل فيه، ولهذا من خصوصية هذا المسرح هو التوجه نحو الطفل بقوة لا حدود لها من أجل بناء الطفل انسانيا واجتماعيا ونفسيا وثقافيا ومعرفيا ووطنيا وقوميا... الخ.

وقد أصاب الدكتور سمر روجي الفيصل عندما رفض مصطلح الكبار للصغار، لأن ذلك يستدعي مسرح الصغار للصغار وأن مصطلح مسرح الطفل هو المسرح الذي يقدم للأطفال هو الدقيق والمقصود..

ما أوردته من تعاريف حول مسرح الطفل يدل على اتفاق كبير في الاطار العام واختلاف في جزء من التفاصيل، ولما كان لا بد من أن أدلي بدلوي بين الدلاء في تعريف مسرح الطفل فاني أقول:

انه لا بد من الاشارة في التعريف الى المكان وقد أفصح الدكتور أبراهيم حمادة في معجم المصطلحات الدرامية، الذي أوردته سابقا، عندما قال (مسرح الاطفال هو المكان المهياً مسرحيا لتقديم عروض تمثليه كتبت وأخرجت خصيصا لمشاهدين من الأطفال) ذلك لأن الفضاء المسرحي ضروري للأطفال وهو يختلف عن فضاء مسرح الكبار..

هذا أمر، والأمر الاخر فإني أرى أنه لا ضرورة للدمج بين مسرح الأطفال ومسرح الفتيان (الشباب) ذلك لأن الأمر يختلف في التوجه، وما ورد في التعريف الذي أشرت اليه في موقع (ياهو) يدعو الى التساؤل أليست الفئة العمرية مختلفة؟ وبالتالي أليس المستوى الفكري يختلف عن مستوى الوعي؟ اذا كان الأمر كذلك فكيف نقبل بهذا الخلط؟

ولئن اعتبر البعض بأن تعريف مسرح الطفل يوضح بظان هذا المسرح هو الذي يقدمه أو ينفذه الصغار للصغار، فان هذا الاعتبار يحتاج الى إعادة نظر، لأن التفريق بين ما يقدمه الصغار للصغار، وبين ما يقدمه الكبار للكبار يحدث ارباكا والفصل بينهما يكرس التشتت..

وبناء على ذلك فان القول: ان مسرح الأطفال هو المسرح الذي يقدم للأطفال سواء أكان من قبل الكبار للصغار أم من قبل الصغار للصغار أم من قبل الكبار والصغار معا هو التعريف الأشمل والأدق..

وتأتي بعد ذلك التفاصيل التي هي فضلة الكلام أو التعريف (وهذه الفضلة مهمه وضرورية لأنها تغني التعريف) من مثل يؤديه ممثلون جيدون أو نشطون أو على خبرة عالية بمسرح الأطفال ومن مثل: أن مسرحية الأطفال وسيلة من وسائل تلبية حاجات الطفل ورغباته، ومصدر من مصادر ثقافته..

من مثل التأكيد على ضرورة احترام الشكل واداب السلوك. هذا وان اشترك الأطفال مع الكبار في مسرحية تتوجه الى الاطفال هو صورة حقيقية للحياة التي نعيشها أليس مسرح الحياة يتضمن الكبير والصغير وبينهما أفعال مؤثرة نراها ونشارك فيها ونتفاعل معها؟

ولننسى أيضا ضرورة أن يتضمن هذا المسرح العنصر التربوي، بحيث يندمج في نسيج العمل الفني دون أن يثقل العرض، كما لا ننسى أن يفرض هذا المسرح عالما بهيجا ماتعا متألقا تكمن فيه القيم وتسري في أحداثه بيسر وسهولة مع شمول العرض على عناصره ثلاثة: الجمال، التعليم، الثقافة.

وفي حديقة عن مصطلح (مسرح الطفل) يقول:

>>ان استخدام مسرح الطفل يجعلنا ننبد مصطلح مسرح الكبار للصغار، لأن مضمون المصطلحين واحد، ولأننا حين نستخدم مسرح الكبار للصغار نستدعي بشكل غير مباشر مصطلحا اخر مقابلا له هو مسرح الصغار للصغار، وهو مصطلح غير دقيق للدلالة على (المسرح التلقائي) الذي يؤلف الأطفال نصه ويخرجونه ويمثلونه أمام الأطفال اخرين..

وفي المقابل، فان استخدام مصطلح مسرح الطفل يسمح لنا باعتبار هذا المسرح جنسيا أدبيا له شروطه الفنية الدقيقة كمسرح الكبار تماما ان لم يكن أكثر صعوبة منه، وأشد الحاحا على الجانب الفني بدعا من تأليف النص، وانتهاء بالمشرف على الستارة..

وهذا الاعتبار يجد رواجاً لدى المعنيين بأدب الأطفال ، وهو نفسه مسوغ محاولتنا هنا التدقيق في مسرح الطفل من جوانبه الفنية وواقعه في سورية وافاف مستقبليه

ويجوز الدكتور يوسف عيادي رأيه في التعريف:

>>مسرح الطفل، تلك المؤسسة التربوية والتعليمية الترويحية الفكرية الجمالية التي تصقل روح الطفل وتنمي فيه التذوق والجمال بشغف وادراك ينمو معه عبر مراحل سني طفولته حتى الرشد، النضج، الذي نقصده بتعاليم وألعاب وحركات ودينامية المسرح المتوجه للطفولة، مسرح فرجة وتنوير وبعد وبصيرة يقول للطفل ها أنت وها هو عالمك ومحيطك ومداك فاخترق الافاق لمستقبل أنت صانعه<<

وتعرف حنان عبد الحميد العناني مسرح الطفل بقولها:

>>نقصد بمسرح الأطفال ذلك المسرح البشري، الذي يقوم على الاحتراف من أجل الأطفال والناشئة فحسب والاي حدد وظيفته الاجتماعية بأنها مساهمة عن طريق العمل الفني في التربية وبناء الأجيال الصاعدة ولهذا

المسرح أهداف أخلاقية عالية تسير جنباً الى جنب مع المتعة الفنية اذا يجب أن يقدم لجمهوره تجارب ممتعة على أن يكون فيها واضح الهدف قوي السرد، يعين الطفل على تلمس أفكاره وسط عالمه الذاتي وادراك كنه الحياة والعيش مع الحاضر بكل متطلباته <<

أما المسرحي قاسم محمد فيصف مسرح الطفل بأنه <>يشترك مع المسرح العام من حيث انه فن مسرح في العديد من الصفات الفنية والجمالية والتكوينية، لكن مسرح الطفل رغم ذلك ينفرد بخصائص تميز شخصيته الفنية بأهداف وواجبات ومقومات خاصة به وحده<< أما الدكتور عب الفتاح نجلة فيقول:

<> نقصد بمسرح الأطفال ذلك المسرح البشري الذي يقوم على الاحتراف من أجل الأطفال والناشئة فحسب، والذي حدد وظيفته الاجتماعية بأنها مساهمة عن طريق العمل الفني في التربية وبناء الأجيال الصاعدة.. ولهذا المسرح أهداف أخلاقية عالية تسير جنباً الى جنب مع المتعة الفنية اذ يجب أن يقدم لجمهوره تجارب ممتعة على أن يكون فيها واضح الهدف قوي السرد، يعين الطفل على تلمس أفكاره وسط عالمه الذاتي وادراكه كنه الحياة والعيش مع الحاضر بكل متطلباته<<

ويدلي الدكتور حمدي موصلي بدلوه في هذا المجال فيقول: <> مسرح الطفل هو المكان الذي يجب أن يقصده الطفل بشكل دائم ومخطط من أجل أن يحصل على المتعة والفائدة<<

ويفرق الدكتور سمر روجي الفيصل بين المسرح الغنائي والمسرح التلقائي الموجهين للطفل فيقول:

<>الأول يعتمد على الغناء أي المتعة والترفيه بحيث ينزوي الجانب التعليمي فيه سواء أكانت مادته شعراً أم نثراً مزيجاً منهما.. ويعتمد الثاني على الفعالية المسرحية التي يخلقها الأطفال من المواد التي يملكونها كالقصص والألعاب ، ومن ثم فهو مسرح للترفيه واللعب، إضافة الى أن خبرات الطفل المحدودة لا تسمح له بأن يقدم شيئاً جاداً مفيداً للأطفال المشاهدين<<

ويعرف الكاتبان جد، ديفز وتوم بيهم مسرح الأطفال أو مسرح المشاهدين الصغار فيقولان: <>مسرح الأطفال هو أداء عمل فني مسرحي ذي اتجاه معد مسبقاً ويقوم به ممثلون جيدون ونشطون، وبحضور مشاهدين صغار السن<<..

ويستمر الكاتب جد، ديفز والكاتب توم بيهم في تعريفها لمسرح الأطفال والصغار بقولهما: (ويفضل أن يكون المؤدون ليسوا أصغر من عشرة

سنوات من العمر وان يكونوا قد تعلموا جيدا من مخرجهم المسرحي الرئيس وهو نقل العمل الدرامي الذي يعرض الحياة للمشاهدة)..
مسرح الأطفال أو مسرح المشاهدين الصغار وهو مسرح متمم باحترام شديد للشكل واداب السلوك، والممثلون فيه مهرة والعمل الفني فيه أو المسرحية أشرف عليه (عليهما) مخرجون مهرة ومدربون وفريق فني جيد..

والقصة لمسرح الأطفال يمكن أن تؤخذ من التاريخ أ، أداب الأطفال أو الحكاية الشعبية أو من الحكايات الخرافية أو من مواضيع الحياة الحقيقية التي تهتم الصغار من الناس..

أما محمد حامد أبو الخير فيعرف مسرح الطفل (ان مسرح الطفل هو مسرح من أجل الطفل، يقدمه محترفون متخصصون، وأحيانا يمثل فيه الصغار الى جانب الكبار في بعض العروض)
عن أهداف هذا المسرح جاء في كتاب محمد حامد أبو الخير:
والهدف من مسرح الطفل هو إعطاء الجمهور أفضل خبرة مسرحية من حيث حرفية وأساسيات المسرح، لكسي يخلق فيما بعد جمهور المسرح من الشباب.